شوقي بزيع

لو ترون الذي يركض الآن !

هو القمر الآن في برج موتي
فلا توقظوا جثتي من هواء الحلم
ولا توقظونـــي
مضى الشعراء ولم يكتبوا عن دمي اي شيء
مضى الشهداء ولم يأخذوني الى موتهم
والغزاة يجيئـــون ،
المحهم يقطفون الربيع المجاور والزهرة المقبلة
الغزاة يجيئون ، ان القبور ملائمة
والتراب يجف قليـــلا
لقد شربوا كل تلـك العظام الفسيحة واحتجـزوا
آخر الميتين
تأخر هذا المساء عن العاشقين
تأخر هذا الهواء عن الطائر المختنق
الا فانهضي يا عصافير موتي الدفين
واشربي من دم الفاتحين

* * *

هو القمر الآن في برج موتي
وامي دعتني الى قلبهـــا ثم ماتت
انا رجل واحد ضد موتين اثنين ،
من يدعيني وامنحه العطر ،
من يستقل الهواء الذي جاء من جهة الارض كـــي
اتفتح ضد الغزاة
سأعدو الى امراة ترفع الارض عن جثتي
كلما مت من اجلها
وألتم وجه التي علقت غربتي فوق رمح المنافي
سأشهـد ان الجنوب اعترافي ؟
وان لا شبيه لهذا القتيل سوى وردة في الجوار
رفعت دمي باتجاه المدار
وصوبت نحو جبيني فلم يسقط الحلم
صوبت نحو بلادي فلم يسقط البحر ،
قلت احذري !
انهم يحرسون الرصاصة من جثتي
انهم يحرسون القصيدة من ساعة في الجدار
فاحذري زمن الانفجار
احذري زمن الانفجـــار

* * *

هو القمر الآن في برج موتي
وقد حاصرتني مناديلهم بالسواد
وكانت تهب المنافي على اهلها ،
والجراح على اهلها ،
والذين يموتون لا يرجعـــون
ولكن احلامهم يبست فوق روحي
ركضت الى آخر الحلم حتى تبدت جروحي
رايت على الافق ريحا فأشعلت قلبي وارسلته باتجاه
القرى
وقلت ذراعاي لا تمنعان الغيوم التي يلتقي فوقها
مطر خائن .
ولكنني ساصوب نحوك كل العصافير ،
فاستيقظي من سبات التراب
ولا تتركينـــي وحيدا
ولا تتركي وحدتي وحدها
انا الطفل يركض خلف متاريس احلامه
والبيوت التي غربت جثتـــي لـــم تعد
سماء الجنوب اخبريني عن المطر المنتظر
وقولي اذا كان يأتي لاحمل جسمي الى قطرة منه
او احتمي بثيابي

ان هذا الذي لا يجيء عذابـي
ان هذا دمي خثرته المناديل ،
اية نار تلوح لي بالوداع لكي اوقد الان ناري ؟
ومن يقف الان بيني وبين انتحاري ؟
سماء الجنوب ، اذا كان ثمة من مطر قادم
فليكن فوق قلبي
ان شتلة تبغ تحاولني الآن ،لا تصلوا قبلها
وتواروا الى خضرة لم تطلها غصوني
ليأت الغزاة ويقتطفـوا حزن قلبـي
سيمحو الجنوب ملامح وجهي فلن يعرفوني
ان هذي المحيطات اضيق من كفن للشهيد
ولكن اصفر سنبلة في الجنوب تكفن ستين الفا من الشهداء

ادخلوا تحت احلامكـم
اثقبوا حدقات العيـون
وانظـروا
منذ عامين ينتظر الموت شيئا ولم يصل الميتون
انهم يشهدون احتمالات كفي في الارض
والارض موت يـدور

لقد وصلـوا
جثة جثة يعبرون القرى نحو شمس القرى
فهل خفقـة تسبق القلب ؟
هل شجر ينحني حين تعبر تلك القبور ؟
لقد وصلوا
اول العاشقين حبيبي وآخرهم ،
والمسافة ما بيننا جثة
لو ترون الذي يركض الآن بيني وبين ذراعيه
لو تسمعون الصدى حين يقرع هذا التراب مواعيدنا
قاوموا ارضهم بالزلازل
قاوموا صيفهم بالسنابل
وناموا الى آخر الحلم
موتوا الى آخر المـوت
هذا النهار بطـيء ،
هل سيأتي حبيبي الى موعد الحب ،
لم اقترح صدره وردة
فلماذا تفتح ضد الرصاصة والحرب لم تأت ؟
لماذا تفتح ضد الينابيع والارض لم تأت ؟
لم اقترح ثغره نجمـة
فلماذا يرصعه الموت حتى ذراعيه ؟
هذا النهار بطـيء
ولم يصل القادمون من الليلة الفائتة
تعذبني هذه الارض حين تجيء
وحين تضيء
وحين تعري على جثتي شمسها الخافتة
لان الجنوب دمي المتأخر سوف اموت
لان الجنوب غدي المتفجر سوف احاول موتي الاخير
ان هذا الجنوب مؤامرة القلب ،
لم نلتق مرة تحت سقف الخيانة
الا وكنا على خنجر واحد ،
ان فصل المساكين يحبو على ساعدي
ان فصلين يقتسمان بنفسجة لم تجيء بعد ،
ــ اي الفصول احب اليك ؟
ــ الجنـوب
ــ واي النسـاء ؟
ــ الجنـوب
ــ واي المواعيد اي المواليد اي الجراح ؟
ــ الجنـوب
ــ اذن فاحترق في هواء الجنوب !

* * *

هو القمر الآن في برج موتي
وقد سقط الثلج بين القبور
واطعمت قلبي نفايات احلامي الميتة
انادي الذين يموتون قبلي
انـادي الصـور
وارسمها فوق راحة كفي وارمي دمي للنجوم البعيدة
فيرتد جسمي الى نحره عابقا بالغبار
واعرف اني اصبت الهدف
وان الانامل خلف المتاريس تضغط فوق احتمالات جسمي
وفوق القرى النائمـة
وان الجنـوب سيأتي مـع الطلقـة القادمـة
سيأتي مع الطلقة القادمة .

الجنوب